

دور رياض الأطفال في غرس القيم الاجتماعية لدى الطفل (دراسة ميدانية)

The role of the nursery in the development of social values in the child. (A field study)

¹ عبيدة زويش طالبة ماستر ، أ.د.فاطمة الزهراء شطبي

¹ المدرسة العليا للأساتذة _بوزريعة (الجزائر) fatmazohrachetibi@gmail.com

² المدرسة العليا للأساتذة _بوزريعة (الجزائر) sarah5zouiche@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/9/16 تاريخ القبول: 2022/12/28 تاريخ النشر: 2022/12/31

ملخص: تعدّ التّنشئة الاجتماعية عملية إكساب الفرد الخصائص الأساسية للمجتمع الذي يعيش، ممثلة في القيم والاتجاهات والأعراف السائدة في مجتمعه، ومعايير السلوك الاجتماعي المرغوب، وهي عملية تبدأ منذ ولادة الانسان إلى وفاته.

وقد انحصرت هذه المهمة الحساسة في المجتمعات التقليدية في الأسرة خلال السنوات الأولى من حياة الفرد، لينتقل بعدها إلى المدرسة التي تعمل على دعمها والمشاركة في بناء السلم القيمي والمعرفي له. لكنّ التّغيّرات التي شهدتها العصر الحديث غيّرت الأنظمة الاجتماعية وفتحت آفاق التّعلّم والعمل أمام المرأة، فظهرت مؤسسات جديدة تهتمّ بالتّنشئة الاجتماعية ألا وهي رياض الأطفال، التي تعوّض مهام الأم لساعات طويلة من اليوم. لذلك فهي مطالبة بتوفير بيئة صحيّة للطفّل، تضمن سلامته الجسميّة والعقليّة والانفعاليّة. وتوفّر له كلّ مقومات البناء السويّ لشخصيته.

فهل تعمل رياض الأطفال على غرس القيم الاجتماعية في الطفل؟ وماهي الأساليب المتبعة لتحقيق ذلك؟؟
الكلمات المفتاحية: رياض الأطفال، القيم الاجتماعية، الطفل.

Summary: Socialization is the process of giving an individual the basic characteristics of the society in which he lives, represented in the values, trends and norms prevailing in his society, and standards of desirable social behavior, a process that begins from the birth of a person to his death.

This delicate task was confined to traditional societies in the family during the first years of an individual's life, after which he moved to the school, which works to support it and participate in building the value and knowledge peace for him.

However, the changes witnessed in the modern era changed social systems and opened up the prospects for learning and work for women, so new institutions emerged that are concerned with socialization, namely kindergartens, which compensate for the mother's tasks for long hours of the day. Therefore, it is required to provide a healthy environment for the child, ensuring his physical, mental and emotional integrity. It provides him with all the ingredients for the proper construction of his personality.

Are kindergartens working to inculcate social values in the child? What are the methods used to achieve this?

Keywords: nursery, social values, children.

1. مقدمة:

يشهد العصر الحاضر انفجارا معرفيا واسعا امتد لمختلف مجالات حياة الإنسان، ممّا أصبح يتطلب من الفرد استغلال شطرا كبيرا في طلب العلم والسعي نحو التقدم والبناء في حياته وشخصيته.

من هنا دفعت الضرورة إلى الحاجة لإنشاء دور الحضانة ورياض الأطفال، وذلك ليست لأجل ذهاب المرأة للعمل، بل كون هذه المؤسسات باتت تشكّل ضرورة ملحة للطفل كتمهيد له للالتحاق بالمدرسة، و لتجهيزه للاحتكاك بالعالم من حوله خاصة وأنّ علماء النفس والخبراء التربويّون الذين انصبّ اهتمامهم بقضايا الطفولة أكّدوا على أهمية السنوات الخمس من حياة الطفل في تكوينه النفسي والجسمي، نتيجة التّطورات المتسارعة والتغيّرات المتداخلة في تركيبة الحياة الاجتماعية المعاصرة، خاصة وأنّ الحياة لم تعدّ بتلك البساطة السابقة التي تنحصر في تعلّم الصّغار من الكبار مختلف القيم المحاطة به من البيئة الاجتماعية، لا سيّما العائلة والأسرة وإنّما تجاوز الأمر تلك المحطة إلى العناية بكلّ العوامل المؤثرة في تكوين شخصيته.

لذلك نتساءل: ماذا يقصد برياض الأطفال؟ وما هو دورها في غرس القيم الاجتماعية في: الطفل؟

2. تحديد المفاهيم:

1.2- تعريف الحضانة:

بأنّها: " تلك المؤسسة التربوية التي يتعلّم فيها الطفل من شهر إلى أربع سنوات، ويقتسمون فيها الخبرات تحت رعاية وإرشاد وتوجيه معلّمة واعية و مؤهلة، تشبّع حاجات الطفل عن طريق تهيئة قاعدة عريضة من الخبرات (بحري، 1980: 4).

أو هي " مؤسسة تعليميّة للأطفال في سن ما قبل العادي للالتحاق بالمدارس العامّة، تحاول مساعدة هؤلاء الأطفال على تكوين عادات حسنة ونماذج طيبة للسلوك الاجتماعي، ونموهم عقليا وجسميا واجتماعيا وعاطفيا، وتقويّة قدراتهم ومواهبهم." (علي، 1963: 536)

ومن هنا يمكن القول أنّ الحضانة هي عبارة عن مؤسسة تعليمية تتكفل بالأطفال دون سن الخامسة، مهمتها تكوين وتأهيل الأطفال من مختلف الجوانب العقلية والجسمية والنفسية، تحت إشراف مربية مؤهلة ذات خبرة تسمح لها ممارسة هذه المهمة.

2.2- القيم:

لغة: جاء مفهومها في المعجم الوسيط: "قيمة الشيء هي قدره، وقيمة المتاع ثمنه، ويقال ما لفلان قيمة أيّ ماله ثبات على الأمر." (ابراهيم أنيس وآخرون، 1979: ص 768).

اصطلاحاً: "هي عبارة عن مجموعة من المعتقدات التي تمثل المقومات الأساسية أو المحور الذي تبنى عليه مجموعة من الاتجاهات، توجه الأشخاص نحو غايات أو وسائل لتحقيقها، أو أنماط سلوكية يختارها أو يفضلها هؤلاء الأشخاص، لأنهم يؤمنون بمبحثها. فالقيم تتضمن التفاصيل الانسانية وقد تكون القيم من حالات واقعية وإدراكية توجه السلوك، كما أنّها قد تكون مكتوبة يتعلّمها الفرد من خلال عمليات التطبيع الاجتماعي." (سمير أمين، 1988: 25).

أو هي: "التزام أو اعتقاد أو إيمان أو معرفة الفرد أو ميله نحو مجموعة من الأحكام والقوانين والمقاييس المعبرة عن وجهة نظر الفرد، والمتصلة بالواقع الاجتماعي لديه. والتي يكتسبها من خلال تفاعله مع من حوله في المجتمع، لتشكل في مجموعها نظاماً للقيم يمارس الفرد من خلالها سلوكه لتكون معياراً للحكم على أفعاله وتصرفاته." (الخلف، 1996: 8)

وخلاصة الحديث أنّ القيم هي جملة المبادئ والمقومات الرئيسية التي تشكل سلوكيات الفرد، والتي توجهه نحو غاية وأهداف محدّدة، هذه المبادئ تكون نابعة من مصادر مختلفة.

3.2 القيم الاجتماعية:

جاء تعريفها بأنها: "نتاج خبرات اجتماعية وهي تتكون نتيجة عمليات انتقاء جماعية يصطلح أفراد المجتمع عليها لتنظيم العلاقات بينهم" (نجيب اسكندر، 1962، 17)

في حين يرى لويس مليكة، أن " القيم الاجتماعية تختلف من مجتمع لآخر من حيث اختلاف النظم الاجتماعية داخل المجتمع، حيث " أنه توجد نظم مشتركة للقيم داخل المجتمع، وتعمل إطار مرجعي مشترك، في مواقف متعددة، بحيث توثق بين الاتجاهات في نظام متكامل، وبالطبع قد تختلف القيم من مجتمع لآخر. " (لويس مليكة، 1964، ص 796)

ومن هنا نستنتج أن القيم الاجتماعية هي عبارة عن جملة من المبادئ المشتركة بين أفراد المجتمع الواحد، والتي تشكل أسس منظمة للروابط بين أفرادها. فيجب على الفرد التحلي بها وعدم الخروج عن إطارها لضمان سيرورة الحياة الاجتماعية.

3. خصائص القيم الاجتماعية:

تميّز القيم الاجتماعية بجملة من السمات وهي كالتالي:

1.3 / الذاتية:

ويقصد بذلك أنها تتعلق بطبيعة الانسانية والاجتماعية والسيكولوجية العامة للإنسان، وتشمل رغباته وعواطفه وميولاته وغيرها من العوامل، وهذه الخبرات غير ثابتة وتتغير من لحظة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر. (نورهان منير، 1999: 100)

2.3 /الاكتساب:

القيم لا ترتبط بالوراثة وإنما يكتسبها الأفراد من نطاق الجماعة وعن طريق التنشئة الاجتماعية بوسائطها المختلفة، حيث تتفاعل تلك العوامل مع التكوين النفسي للفرد ذاته، ولذلك هي قابلة للتقييم فهي حصيلة خبرة وتفاعل مع الجماعة. " (الجلاد 2007: 37)

3.3 /. النسبية:

" تختلف القيم باختلاف الزمان والمكان والإنسان، بل أنها تختلف من الشخص الواحد حسب رغباته وحاجاته ومستواه، فما يراه الجيل بأنه قيمة إيجابية قد يراه جيل آخر بأنه قيمة سلبية وحتى عملية تفضيل بعض القيم على الأخرى لا معنى لها إلا بالنسبة للأفراد. - يصعب اقتلاعها وصعوبة تغييرها: أي أن الفرد بعد أن ينتمي قيمه ويتمسك بها ويعلي من شأنها، يسعى إلى تجسيدها في سلوكياته، إذ بمرور الزمن يجد نفسه تطبع بها أصبح سلوكه محتكما بها، لذا يصعب تغييرها. " (عليان، 2004: 612)

4.3 / التداخل:

" القيم مترابطة ومتداخلة، حيث أنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية، كما أنها متداخلة من حيث التطبيق.

5.3 / التجريد:

" للقيم معان مجردة، فهي تحمل معنى ذهني غير محسوس، بعد ذلك تتجسد القيم بداية في ذهن الانسان بعد اقتناعه بها، ثم تنعكس على سلوكياته. فتتجسد بذلك مظاهر القيمة عند الفرد." (الخزاعلة، 2009: 72)
ونستنتج من خلال عرض خصائص القيم الاجتماعية بأنها تلك المنظومة الثابتة التي لا تتغير ببساطة، غير أنها تتغير من مجتمع لآخر كما أنها أشبه بسلسلة متوالية ومترابطة العناصر.

4_ الجانب الميداني:

4.1 / منهج البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي.

4.2 / مجتمع الدراسة: مربيات رياض الأطفال.

4.3 / العينة: عدد من مربيات الأطفال اللواتي أجبن على الاستبانة. (10 مربيات).

4.4 / أداة البحث: تم الاعتماد على الاستبانة موجهة لمربيات رياض الأطفال.

الرقم	العبارة	نعم	لا
01	تحث الطفل على مشاركة لعبه مع الآخرين.	95 %	1 %
02	تعلم الطفل الصدق في الحديث.	80 %	2.5 %
03	تقدم للطفل نشاطات تقوم على التعاون.	85 %	1.5 %
04	تعلم الطفل احترام الآخر.	87 %	2 %
05	تختار نشاطات تحفز التمازج بين الأطفال.	93.5 %	10 %
06	تعلم الطفل أن لا يأخذ ما ليس له.	50 %	50 %
07	مشاركة الطفل في الأنشطة الجماعية تعزز من قدرته على التواصل الاجتماعي في محيطه.	90 %	12 %
08	يزيد اللعب من تفاعل الطفل مع غيره.	75 %	3 %

09	تسعى لمعالجة المشاكل السلوكية لدى الطفل مثل العناد والصراخ.	15%	85%
10	تبين للطفل ضرورة إعادة كل ما يستلفه من زملائه.	70%	30%
11	تدرب الطفل على التسامح.	100%	00%
12	تعلم الطفل كيف يحيي الآخرين.	95%	5%
13	تعلم الطفل النماذج الاجتماعية بالاعتماد على القصص.	90%	10%
14	تعلم الطفل النماذج الاجتماعية بالاعتماد على الرسوم المتحركة.	90%	10%
15	تعتمد في تربية الأطفال على القدوة الحسنة.	90%	10%
16	تعلم الطفل كيف يفرق بين ماله وما عليه.	40%	60%
17	تعود الطفل على مساعدة الآخرين.	78%	22%
18	أساس تعاملك مع الأطفال هو الواجب.	25%	75%
19	أساس تعاملك مع الأطفال هو الحب.	50%	50%
20	تعلم الطفل آداب الأكل.	98.5%	0.5%
21	تعلم الطفل آداب الحوار.	86%	14%
22	تعلم الطفل أسس النظافة.	100	0%
23	تعلم الطفل قواعد الأمن والسلامة.	100%	0%
24	ترى أن سن الطفل لا يسمح بتعلم كل ما سبق ذكره.	65%	35%
25	دور رياض الأطفال رعاية الطفل وحمايته فقط.	7%	90%

4.5 / تحليل وتفسير النتائج:

يتبن لنا من النتائج ما يلي:

- غالبية المربيات أثبتوا أنّ الحضانة تلعب دورا مهما في حثّ الأطفال على المشاركة في اللعب مع الآخرين وذلك عن طريق اللعب وفق لمجموعات، هذا الذي يعكس حقيقة إشارتهم إلى مدى تعبيرهم بالإيجابية في مدى تعزيز قدرات الطفل على الاندماج مع أقرانه والتواصل معهم، وتزيد من تفاعله معهم ممّا يمكنه من تجاوز الحواجز وفق لضوابط الاحترام. وهذا يغرس في الطفل قيمة التعاون والتّحاور بين زملائه. وهذا تؤكدّه النسب المقدّمة في بند رقم 1، 3، 5، 7، والتي تتراوح بين 80% و90%.

- غير أنّ هناك فئة من المربيات أشاروا إلى عدم اهتمامهم بفكرة تعويد الطفل على سلوك عدم أخذ ما ليس لديه، وعلى ما له وما عليه. ومردّ ذلك في منظورهم أنّ هناك

أطفال قد ترعرعوا في أسر لم تربيته على هذا النوع من السلوك مما يجعل الطفل يتأثر بوالديه أكثر من تعليم الروضة.

- أمّا من ناحية النماذج الاجتماعية كانت النتائج جدّ مرتفعة بالقبول، وهذا يعني أنّ الروضة لها فعاليتها في تعليم الطفل هذا الجانب من النماذج، باستخدام الرسوم المتحركة والقصص وذلك بغاية وضع الطفل أمام قدوة حسنة يتخذها كنموذج يقتدي به.

في حين أنّ الذين كانت إجاباتهم سلبية أرجعوا ذلك إلى قلة الامكانيات التي تسمح لهم بفعل ذلك، خاصّة وأنّ بعض الأطفال مصابون بأمراض كالتوحد والتنمر..... وهذا تشير إليه نسب البند 13، 14، 15.

- وتضيف المربيات أنّهن حريصات كل الحرص على تربية الأطفال على سلوك التّحية والتّرحيب لا سيّما عند المجيئ صباحا والمغادرة في المساء.

- ولا تنكر المربيات اللواتي أجبن على الاستبانة تدريب الأطفال على ثقافة مساعدة الآخرين وذلك عن طريق بعض التصرفات التي تدفع الآخر إلى الاستجداد بزميله.

- أمّا فيما يتعلّق بطريقة المعاملة فقد تساوت النتائج بنسبة 50%، حيث تشير إلى التّعامل وفق للواجب وكأنّه عمل يتمّ تأمينه، لا سيّما للمربيات اللواتي لم يحصلن على عمل وكانت الروضة كفرصة لتجنب البطالة، أمّا الفئات الأخرى فقد أثبتوا أنّ عملهم مع الأطفال بثّ فيهم حبا للمهنة مما ينفعهم للتأثير فيهم بكل إيجابية متاحة.

- أمّا في جانب العادات اليومية تشير النتائج إلى أنّ الروضة تهدف بكل ما أوتيت على تعليم الطفل لأداب الأكل والحوار وأسس النظافة وكل مبادئ الأمن والسّلامة.

- في حين أنّ كل المربيات أكّدا على أنّه كلّما كان سن الطفل أصغر ساعده ذلك على حسن التنشئة الاجتماعية واكتساب السلوكيات الجيدة التي تعينه على أن يكون فردا ايجابيا في مجتمعه. أمّا إذا كان سنه أكبر بقليل جعل الوضع أكثر صعوبة خاصة وأنّه يكون قد اكتسب سلوكيات من خارج أسوار الروضة.

- كما تؤكد ردودهم أنّ الروضة والحضانة لها دورها في رعاية الطّفل وحمايته وكذلك تربيته تربية خلقية اجتماعية تكفل له غرس قيما تبني شخصيته وتؤهله لحياة اجتماعية سوية. لا سيّما عندما يكون في الروضة مربيات ذو كفاءات عالية وخبرات تتعلّق بالطّفل ونموه. وكلّما الروضة مزوّدة بكافة الامكانيات ساعدت على تحقيق النّمو السلوكي والتّربوي للمتربي.

التوصيات:

- بعد استعراض نتائج الدراسة فإنّه من الضّروري أن تحافظ مؤسسات رياض الأطفال والحضانة على تعزيز دورها في غرس القيم الاجتماعية لدى المتربين الأطفال، وذلك لما لهذه القيم من فعالية في حياتهم المستقبلية بدء من رياض الأطفال، والتي تصنّف من أهم المراحل التّعليمية للطفل، وفي هذا الصّدد نقترح التّوصيات التالية:

- توجيه الاهتمام نحو رياض الأطفال وتكوين المربيات في كل الجوانب التي تخصّ الطفل.

- محاولة دعم كل رياض الأطفال وتزويدهم بالوسائل المادية التي تساهم في تحقيق النتائج المتوخاة.

- توجيه الأنظار اتجاه الأنشطة التّربوية كالقصة والألعاب والمسرحيات، كونها تزيد من وعي الطّفل وتترجم لنا ما تمّ اكتسابه من سلوكيات، نتيجة احتكاكه مع أقرانه ومعلّماته وتعكس لنا قدرته على التعبير عما بداخله. وتكشف لنا مدى اكتسابه للقيم الأخلاقية الاجتماعية.

- السعي نحو توظيف معلّات الروضة وفق للكفاءة المهنية والشهادة المطابقة للتّخصّص لضمان صدق التّربية الأخلاقية للطفل.

- ضرورة تدشين روضات أطفال حكومية مجّانية تسمح بانضمام الأطفال أبناء ذوي الدخل المحدود، ليتسنى لهم أيضا المشاركة في اكتساب الأخلاق التّربوية والاجتماعية بدل من بقاءهم بعيدين عن الإطار التربوي.

5. خاتمة:

ومن خلال ما تم تناوله نستنتج ما يلي:

- الروضة هي إحدى المؤسسات التعليمية التي تحتضن الأطفال دون سن الخامسة.
- تسعى الروضة إلى إكساب المتربي جملة من السلوكيات والأخلاق الاجتماعية والنفسية...
- القيم الاجتماعية هي جملة المقومات الأساسية التي توجه سلوكيات الفرد في المجتمع.
- القيم الاجتماعية هي نظام يخضع للمجتمع وبالتالي تختلف القيم الاجتماعية من مجتمع لآخر.
- تتميز القيم الاجتماعية بجملة خصائص من أهمها أنها ثابتة لا يمكن اقتلاعها مما يشير إلى ضرورة الاهتمام بها وإعطائها عناية خاصة.
- تلعب الروضة دوراً في تعليم الطفل كل الآداب السلوكية من طعام ونظافة وقواعد السلامة.
- تسعى المربيات في الروضة إلى تعليم الطفل كل سلوكيات الاندماج الاجتماعي، من خلال تقنيات اللعب مما يغرس فيه قيم التعاون والمساعدة، عن طريق القصص والرسوم المتحركة مما يمكننا مع كشف قدراته التعبيرية والحوارية مع الآخرين.
- يتوجب الاهتمام بدور الحضانة ورياض الأطفال من خلال توظيف معلمات متخصصات ذوي كفاءات عالية.

6. قائمة المراجع:

- أنيس ابراهيم وآخرون، (1979)، المعجم الوسيط، مجمّع اللّغة العربيّة، القاهرة، مصر.
- أمين سمير، (1988)، العرب وتحديات العلم والثقافة، مجلة ما بعد الرأسمالية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- معين الخلف، (د.ت)، القيم التربوية الواجب توفها لدى طلبة كليات التربية الرياضية من وجهة نظرهم، كلية التربية والفنون، جامعة اليرموك، أربد، الأردن.
- عليان محمد محمد، عزت يحي، عسيلة الاتجاهات نحو التحديث وعلاقتها بمنظومة القيم لدى الشباب الجامعي المعاصر عن مقدم إلى المؤتمر التربوي الأول بعنوان التربية في فلسطين وتغيرات العصر، كلية التربية الجامعة الإسلامية المنعقد: 23،24 / 11/2004.
- الجلاد ماجد زكي، (2007)، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة، الأردن.
- الخزاعلة عبد الله غفلة مجلي، (2009)، الصّراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الادارة التربوية، دار حامد، الأردن.
- منير نورهان وحسين فهمي، (1999)، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- اسكندر نجيب وآخرون، (1962)، قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية، مكتبة النهضة العربية، الاسكندرية.
- لويس كامل مليكة، (1964)، سيكولوجية الجماعات والقيادة، الجزء الثالث، النظريات والبحث في دينامية الجماعة، مطبعة العالم العربي، القاهرة.
- بدران شبل، (2006)، معلّمة رياض الأطفال، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الاسكندرية.
- الصغير نصيرة (2018)، دور الروضة في النمو الاجتماعي للطفل - دراسة ميدانية لعينة من أولياء روضة براعم الأمل - قمار - ولاية الوادي، قسم علم الاجتماع كلية علوم التربية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، الجزائر.
- بحري يونس منى، (1980)، واقع الحضانة ومنتديات الأطفال في العراق، مجلة زانكو، مجلد6، العدد2، مطبعة جامعة السليمانية.
- علي صباح الدين، (1963)، الخدمة الاجتماعية، مطبعة المسلة، الاسكندرية، مصر.